ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٧/١٨

يتابع حضرته الحديث عن تفاصيل أحداث فتح مكة. في هذه الخطبة المباركة، واصل حضرة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز الحديث عن فتح مكة، مركزًا على جوانب الرحمة والعفو النبوي، وموقف المستشرقين من هذا.

إقامة النبي ﷺ بعد الفتح

- أقام النبي ﷺ في مكة تسعة عشر يومًا كما روى ابن عباس، يصلي قصرًا.
- الإمام ابن حجر علل ذلك بأن النبي ﷺ لم ينو الإقامة الطويلة، بل انشغل بتنظيم الأوضاع.
- الهدف من إقامته في مكة كان إزالة آثار الشرك وتثبيت دعائم الإسلام، دون الرغبة في الاستقرار هناك.

شهادة غير المسلمين بعظمة أخلاق النبي ﷺ

عرض حضرته مقتطفات من كتابات بعض المستشرقين والباحثين الغربيين الذين، رغم اختلافهم العقائدي، اعترفوا بعظمة النبي ﷺ في تعامله مع أهل مكة عند الفتح:

ويليام موير: رغم عدائه، قال: "عفا النبي ﷺ عفواً تامًا عن أهل مكة، عفوه صدر عن قلب رحيم"، وذكر أن هذا التصرف جذب كثيرين للإسلام.

مونتغمري وات: أشاد بحسن تعامل النبي ﷺ مع المكيين، وعدم إكراههم على الإسلام، أدار الأمور بعد الفتح بحكمة، مما عزز تحالفًا يحترم العدالة.

آرثر جيلمان: وصف فتح مكة بأنه تمّ بسلام لا يشبه أفعال الجيوش الأوروبية مثل الصليبيين، النبي ﷺ أمر بإزالة الأصنام من الكعبة وأعلن" :جاء الحق وزهق الباطل"، مؤكداً رسالته السماوية وليس نزعته الشخصية.

روث كرانستون: قالت: "في لحظة عظيمة من حياته، دخل محمد مكة منتصراً و لم يسفك الدماء"، ووصفت ذلك بأنه تجسيد للرحمة والمحبة.

كارين أرمسترونغ: أشارت إلى أن فتح مكة لم يكن انتقامًا، بل غفرانًا وعفوًا حتى عن ألدّ أعدائه، قالت إن هذه اللحظة تؤكد أن النبي ﷺ كان قائدًا ملهمًا رحيمًا.

ثم قدم قصص مؤثرة تظهر نماذج من الرحمة النبوية:

◉عكرمة بن أبي جهل

كان من كبار أعداء الإسلام، فرّ بعد الفتح. أسلمت زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، مع هند بنت عتبة ونساء مكة الكريمات الأخريات جماعيًا عند فتح مكة،، ولحقت به إلى اليمن بعد أن وافق النبي

صلى الله عليه وسلم على العفو عنه، فأخبرته بذلك، لما عاد، استقبله النبي ﷺ بعفوٍ كريم، ونهى الصحابة عن ذكر والده بسوء، حيث قد تحقق بإسلامه رؤية رأها النبي صلى الله عليه وسلم أن لأبي جهل قطف عنب بالجنة. استشهد مجاهدًا في معركة اليرموك.

◉هبّار بن الأسود

اعتدى على السيدة زينب رضي الله عنها وأخافها حتى أسقطت حملها، فرّ خوفًا من القصاص، ثم كتب خطابًا يطلب العفو ويعلن الندم، فعفا عنه النبي ﷺ رغم جرمه، وقبل إسلامه.

◉كعب بن زهير

كان شاعرًا يهجو النبي ﷺ بشعر شديد، لما فتحت مكة، جاء متنكرًا وألقى قصيدته "بانت سعاد."، أعلن إسلامه أمام النبي ﷺ، فخلع عليه النبي بردته الشهيرة تكريمًا له وألقاها عليه ولذا عُرفت هذه القصيدة بـــ"قصيدة البردة".

عبد الله بن سعد بن أبي السرح

كان من كتّاب الوحي، ثم ارتد عن الإسلام ولجأ إلى مكة، بعد فتح مكة، أراد الرجوع للإسلام، وطلب من عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يشفع له. تقول الروايات إنه جاء إلى النبي ﷺ، فرفض النبي ﷺ في البداية مبايعته، وانتظر طويلاً قبل أن يمد يده. بعد قبوله، قال النبي ﷺ للصحابة: "أليس فيكم رجل رشيد يقوم إليه فيقتله؟"، فقالوا: "ما منعنا إلا أنا لم نعلم ما في نفسك، يا رسول الله! هلّا أومأت إلينا بعينك؟" فقال: "إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين."

تعليق حضرته:

حضرته بيّن أن هذه الرواية فيها إشكال كبير، ولا تتناسب مع: سيرة النبي ﷺ القائمة على الرحمة والعدل. فهو لا يُلمّح، بل يُصرّح. لو كانت الردة بحد ذاتها تستوجب القتل، لما قبل النبي ﷺ توبته. وهذا يؤكد أن الإسلام لا يُقر بعقوبة القتل لمجرد الردة، بل يُعالج الأمر بالحوار والدعوة.

أعلن حضرة الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز أن الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا ستبدأ، بإذن الله، من الجمعة القادمة. ودعا الجميع إلى الإكثار من الدعاء ليبارك الله تعالى في هذه الجلسة ويشمل كل برامجها بفضله، ويحفظها من شر الأشرار والمؤذين، سواء من داخل البلاد أو من خارجها، وأن يصل الضيوف بسلام ويحفظهم خلال إقامتهم.

كما أوصى حضرته أن يوفّق المضيفون للقيام بحق الضيافة خير قيام، وأنه يجب الحفاظ على الروح الطيبة والتضحية والابتسامة الدائمة.

واختتم حضرته بالدعاء أن يوفَّق الله الجميع لأداء واجباتهم بأفضل صورة، وأن ينالوا أفضاله، مشدداً على أهمية مراقبة الأوضاع يقظة حتى لا يُتاح لأحد فرصة لنشر الشر أو الفوضى